

نحت

أدونيس وبيرس ودرويش في ربوع «صالح بركات»

منه السعودي.. كائنات «مسكونة بالقصيدة»

نيكول بونس

الثانية حتى اليوم، ما يحتم الطواف حوله أو الإبتهاال أمامه. هنا «القمر مكملاً»، وهنا «ماء الحياة»، وهناك «شروق الشمس»، وما هي «أمننا الأرض»! يطوف صالح بركات حول كل منها، يتذوق تفاصيلها بلمسات التبرُّك ويُسرُّ لـ «الأخبار»: «منى السعودي آخر النحاتات الكبيرات» يقولها بيقين وتقدير. «شغوفة تفاصيل. انظري هذا! إنه عمل جبار! انظري إلى التفاصيل. من لا يعرف عالم النحت، قد لا يدرك صعوبة الوصول إلى هذه النتيجة. أعمال منى تلمس الدواخل الإنسانية؛ في الحقيقة، هذه المنحوتات تتواصل، تنقل الموجات والارتدادات. هناك شيء ما يعود إلينا من هذا النبض التي بثته منى في الحجر! متعة حسية فائقة تندفق منها».

كيف لا؟ ففي حين درجت العادة أن يصنع النحاتون نماذج صغيرة، ثم يولكون نحت نسخات العرض المكبرة ليد أخرى، وحدها يدا منى السعودي بقيتا وفيتين لـ «الحجر الصديق». يتابع بركات بوحه، «منى من النحاتات النادرَات اللواتي ينحن بأنفسهن أعمالهن؛ وددت أن يكون هذا المعرض أقرب إلى تكريم مسيرة هذه السيدة التي تعمل بجد في الظل دون ضجيج. هي مسيرة عبر العالم تستحق التقدير».

نصف قرن من النحت، ومختارات من الربع الأخير منه لهذا المعرض، لا للضوء ولا للقراءة ولا للتأمل فقط، بل لاستعادة الشوق العربي للنحت، للأيقونة، لتاريخ الشغف. «اشتناق إلى الحجر- صديق أنقش فيه حنين الروح، أشكالها تتعدد، تستدير وترق، تستطيل وترتبع،

وأدعو أن لا يتركني هذا الشوق، هذه الرغبة في البحث» تكتب السعودي (تأملات/حجارة - مجلة «مواقف» 1988 تحت عنوان «الحجر الصديق»).

«الحجر الذي هو رداؤك وعريك، هكذا تخلعينه وتلبسينه، يتألق حضورك الخفي، في هذا الصمت يحكي. أحمي عن استدارات تُنبئ خطوطاً ومساحات، تتحول إلى أزمان وأسفار، وتأخذ مداراتها عبر مسارات كونية، وكما تكون الذرة، البذرة، كما يكون النظام الكوني، يدخل كل شيء في الحجر، لا ليتحجر، بل ليتفجر، لتنبعث الخصوبة والعشق. أعشق كل ما هو

زُناَر الأيقونات يلف الصالة الكبرى، وتتوالى التلاوات، ويتصاعد بخور الشعر

حي، وكل ما أعشقه حياً، وما عرفْتُ إلا الإله الذي يسكن في ذرات الضوء والأرض، في يدي وفي قلبي، وفي عقلي، في القدرة الخالقة حيث كل شيء قابل لإعادة التكوين» (دائماً بحسب تأملات/حجارة).

وفي حديث إلى «الأخبار»، تنطلق السعودي من شرح إحدى منحوتاتها (حالات الأرض والإنسان) إلى شرح كامل انتمائها: «في حالات الأرض والإنسان. نجد من جهة السلام، الأمن، الهدوء الكامل، الجمال.. لكن في كل شيء من هذا النوع، هناك هذه النقطة. وهذه النقطة تنفجر فجأة أو تميل الأرض وتتحرك! أو يموت الناس أو

يحزنون أو تبدأ العواصف، وألف احتمال. وكذا الإنسان والأرض، أربط حالاته بها. كل شيء عندي ينتمي إلى الأرض». ماذا في الأرض؟! بلهفة تجيب السعودي: «كنوز من الأحجار! كنوز الأرض ليست في الذهب والماس. كل هذه الأحجار كنوز من الأرض والأرض ممتلئة! ولا نعرف عنها شيئاً. هذه الأحجار هي من الأرض السحر! وهي السر!».

أيقونات الجواهر

«لأن اللوحة هنا حلم المنحوتة وتاريخها» (خالدة سعيد - عن أعمال منى السعودي)

تتوالى الطقوس على طول القاعة وعرضها. نتابع مع بركات طوافه وصولاً إلى خارج حلقة المنحوتات. يتوقف أمام لوحة بلون المحيط. يرتل أمامها ما رسمته منى في قلب هذا الأزرق «وليل كموج البحر». ينتبه بركات من جاذبية الأحرف

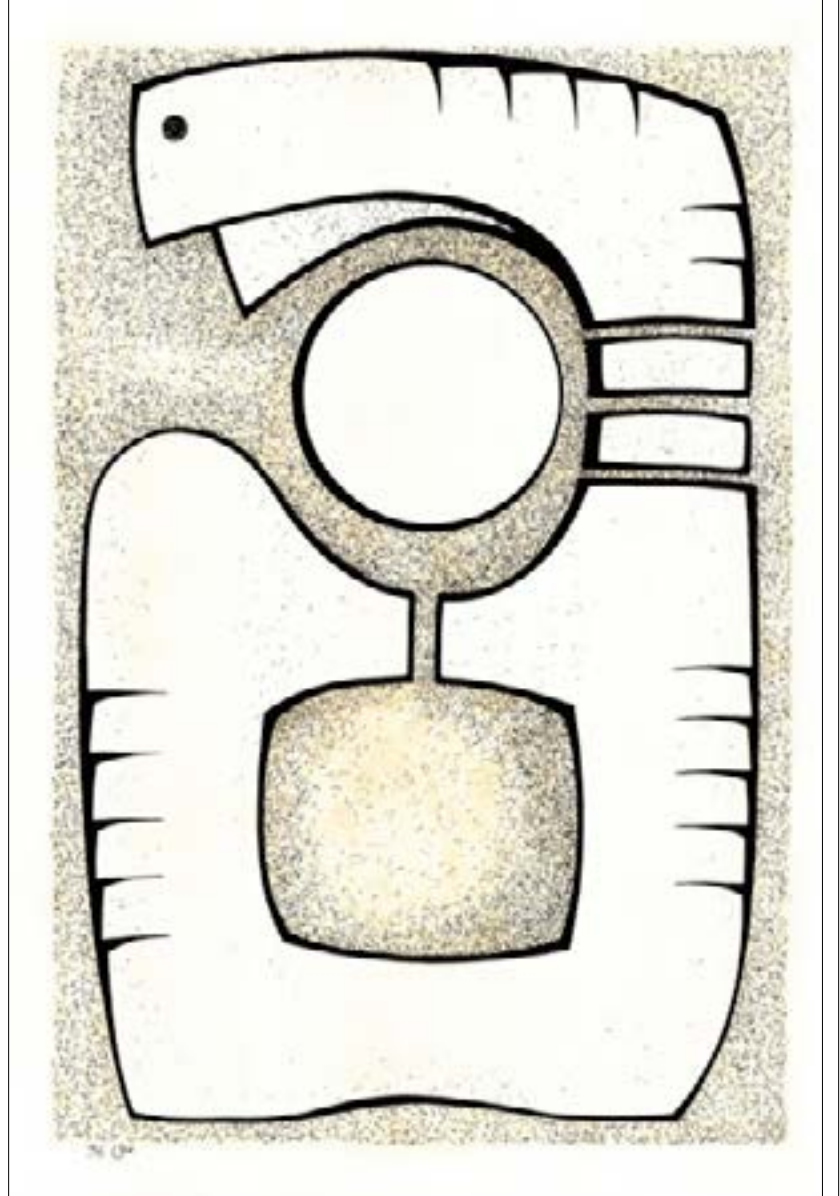
ويمانرا الماء في لوحات السعودي. يقول لنا: «أحب علاقة النص بالصورة، هذه العلاقة الملتبسة عند العرب وسكان هذه المنطقة بين أن تكون أيقونوكلاست أو لا. للصورة، للعقل، للشعر، أحب هذه الصلة». صلة رسختها منى السعودي بقرابة مئة عمل معروض في الصالة الكبرى حيث يظهر اللون فجأة بقوة مغناطيسية جاذبة.

«تظهر الألوان في أشكال المستطيل أو المربع أو الدائرة أو المثلث وما يتفرع عنها، وفي الوقت الذي يلتبس علينا المشهد حيث يتحول اللون مرة إلى مستطيل أو مربع أو يتحول المستطيل إلى لون أخضر أو أزرق، يأخذنا أسلوب هذا التشكل

«المرأة النهر» (غرانيث - 2004)



«الأرض الام» (حجر على ورق - 70 x 100 سنتم - 1996)



من نظام الاصطفاف إلى نظام التجاور، إلى نظام التوالد إلى نظام التقاطع في تشابه غير متشابه» وفق كلمات المعلم سمير الصايغ الواردة في كتيب المعرض تحت عنوان «طريق إلى الجوهري». وما بين اللوحات الحبرية والمائية والألوان، صلات أحرف.. وطريق.. وعبور.

يفيض الصايغ في الوصف: «إن العبور من الصورة الظاهرة إلى الصورة الباطنة، سيفتح أمامنا باب الأجوبة وسيرفع المفاجأة التي أوحى بها حضور هذه الألوان، فتدققها بقوة وتماسك ونظامية وتنوع ووضوح، تؤكد أنها تجيء من ممارسة طويلة وماضٍ زاخر (..) فحين نقف أمام منحوتاتها في أشكالها التعبيرية أو التجريدية، تلك التي تستكشف أو تلك التي تتجوهري، ندرك أن السعي دائماً كان يتجه إلى الداخل، إلى داخل الحجر أو داخل القلب، فما تلك الانحناءات، تلك الأثلام الدقيقة، تلك الخدوش، إلا ممرات سحرية لتصل عبرها إلى روح الحجر».

سان جون بيرس، درويش وادونيس

«والشاعر يفيض دائماً بيننا»

(سان جون بيرس)

يبقى زُناَر الأيقونات يلف الصالة الكبرى. وتتوالى التلاوات، ويتصاعد بخور الشعر. وهي هي الطفلة منى السعودي منغمسة في عالم الشعراء كعطش السمكة للماء حياة: منه تنهل وله تعود وبه تبدأ وعنه تحكي. هنا 13 عملاً تحية لسان جون بيرس، أقرب لتنوعيات على مقام قصيدته «نشيد الاعتدال» بترجمة أدونيس. قَدَمَتها الفنانة الشاعرة بصيغة طباعة حريرية ورقيتها بـ 77 طبعة أصلية لكل تنوع. ثم هناك الأيقونات الـ 12 من وحي قصيدة «رقيم الجبراء» لأدونيس.

مطبوعات حريرية ومائيات وحرور تشكل ماء اللوحة. «هذه الرسوم محاولة تواصل مع القصيدة وإحياءاتها، لا تفسر ولا تُشرح ولا تُزيّن، بل تحاور النص الشعري وتدخل به عالم الشكل المرئي. وعبر الشعر، أعيد اكتشاف وصياغة أشكالها وخطوطها. أعمالها بمجملها تأتي من ذاكرة شعرية. اعتبر المنحوتة جسداً للقصيدة، والرسم شعراً مرئياً. هذه الرسوم هي تحية محبة للشاعر أدونيس صديقاً ومُلهماً» بحسب بيان السعودي.

وفي الجزء الحميم، تأتي «قصيدة الأرض» لمحمود درويش وسواها من قصائد الراحل، على شاكله مجموعة لوحات أيضاً. «هذه هديتي لك يا محمود واعتذر عن التأخر في إرسالها» تكتب منى الصديقة. لوحات كانت ستكون هدية عيد ميلاده في شهر آذار (مارس)، لكنه رحل في آب (أغسطس). منى التي نذرت سنوات طويلة من عمرها للقضية الفلسطينية. كان الشعر رفيقها أيضاً، وكان القضية ألم تفتتح رحلة المعرض هذا بأحرف هولدران؟ لأن «الشعر هو براءة العالم»؟

«منحوتات وأعمال على ورق - 1995 - 2017» لمنى السعودي: حتى 28 تشرين الأول (أكتوبر) - «غاليري صالح بركات» (كليمنصو - بيروت). للاستعلام: 01/365615